حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام

تأليف

سليمان بن أحمد المحاسني (١١٣٩ -١١٨٧هـ/١٧٢٧ -١٧٧٣م)

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الكريم محافظة

أستاذ مشارك/ قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجامعة الهاشمية

2009

حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام

ملخص

تمثل المخطوطة (الوثيقة) التي نقوم بدراستها وتحقيقها مصدراً تاريخياً أرخ للحملة العسكرية المصرية الأولى التي قادها محمد بك أبو الذهب للسيطرة على دمشق الشام في العصر الحديث من قبل شاهد عيان سجل يوميات هذه الحملة يوماً بيوم وعلى مدار ستة عشر يوماً تماماً هي مدة إقامة أبي الذهب والجيش المصري من حين مجيئه للشام إلى يوم سفره.

إذ قدمت الوثيقة تفسيراً خاصاً ورؤية مميزة لمجمل التطورات التي رافقت الحملة بدءاً بالأسباب التي كانت وراء تجهيزها وقدومها إلى دمشق لتحقيق الأهداف المتوخاة وانتهاءً بالدوافع التي كانت وراء الانسحاب المفاجئ والعودة إلى مصر.

وانفردت الوثيقة بتضمينها بعض النصوص التاريخية المهمة مثل: كتاب الأمان الذي أصدره قائد الحملة بعد لقائه علماء دمشق ووجهاءها، ورد العلماء عليه الذي بين دورهم وأثرهم في عدم نجاح أبي الذهب في حكم دمشق والبقاء فيها.

The Arrival of Abu Dahab in Damascus al-Sham and Its Aftermath

Abstract

This study investigates the pain and exhaustion following Abu al-Dahab's arrival in Damascus. The document/ manuscript I look at here shows the historical resources that mark the first Egyptian military campaign led by Muhammad Abu al-Dahab to besiege Damascus in the modern era. The relevant events were re-told by an eye-witness who took notes of this campaign lasting for sixteen days exactly, covering Abu al-Dahab's arrival in and departure from al-Sham.

The document provided special explanation of the overall purpose and development that accompanied the campaign and of the reasons that motivated Abu al-Dahab's coming to Damascus including his sudden withdrawal and return to Egypt. The document includes important historical texts such as the book entitled "safety" (al –Aman) written after meeting with scientists and Damascus elitist men whose role influenced the failure of Abu al-Dahab to stay in Damascus thereafter.

مقدمة التحقيق:

نستهل مقدمة التحقيق بتعريف موجز بصاحب المخطوط فالمؤلف:

سليمان بن أحمد بن سليمان بن إسماعيل بن تاج الدّين بن أحمد المعروف بالمحاسني[١]، الحنفي الدمشقي الخطيب والإمام بالجامع الأموي[٢]. وأصل أسرة المحاسني من بيت المقدس من بني تميم، ولها نسبة علوية نبوية، رحل جدها إلى دمشق عند فتحها. واشتهر من أبنائه محاسن الشرابيشي التميمي الحنفي، وذلك في أثناء القرن السادس الهجري، فنسبت الأسرة إليه وعرفت باسم : "بني محاسن" و "المحاسني". ونبغ منها علماء وأدباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والأنساب وأثنوا عليهم، ولآل المحاسني تآليف ومجاميع ودواوين كثيرة. [٣]

ولد المؤلف بدمشق في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف هجرية سنة سبع وعشرين وسبعمائة وألف ميلادية وبها نشأ[٤]، وقرأ على جماعة من مشايخها، ونبغ في الأدب، وبالجملة فقد كان من كمّل الناس، يتفحص عن الوقائع الأدبية، ويكتب ما يستحسنه منها، ويشتري الكتب ويقابلها على غيرها، ويضبطها ضبطاً حسناً بخطه، وكان لطيف العشرة حسن المطارحة، عفيف النفس، وارتحل إلى دار الخلافة [٥]. وصارت له رتبة موصلة الصحن لماولي حكومة دمشق الوزير محمد باشا العظم [٦]. وكانت له قبل ذلك رتبة الدّاخل، فجاءت له من شيخ الإسلام المولى محمد سعيد ميرزا زاده[٧] مفتي الدولة العلية، كما تولى رئيس الكتاب في القسمة العسكرية، وكان يتولى النيابات بمحاكم دمشق[٨]. ومن آثاره: الوثيقة التي نحن بصدد دراستها وتحقيقها، ورسالة بعنوان: "البغي والتجري في ظهور ابن جبري" وهي الرسالة التي ألفها بعد موت آغا اليرلية بدمشق يوسف آغا الشهير بابن جبري، ذكر فيها

---

(١) البغدادي ١٩٤٥، ج١، ص ١٩١، كحالة، ١٩٩٣، ج١، ص ٧٨٣؛ المنجد،١٩٨٠، ج٢، ص ١١٥؛ المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١.

(٢) المحاسني، مخطوط، ورقة : ٣ أ؛ المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ المنجد، ١٩٧٨، ص ٣٦٨.

(٣) المعلوف، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٤) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ كحالة، ١٩٩٣، ج١، ص ٧٨٣.

(٥) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ المعلوف، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.

(٦) المرادي ، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١.

(٧) المولى محمد سعيد بن محمد مصطفى بن عبد الرؤوف ميرزا زاده الباطو ملي المشهور بـ (ميرزا زاده) وهو شيخ الإسلام الثالث من هذه العائلة. وقد ولد المولى محمد سعيد أفندي في استنبول سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م، وأخذ تعليمه عن والده واقربائه عين في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية وذلك في ٦ ذي القعدة ١١٨٣هـ/ ٣آذار ١٧٧٠م، واستمر في منصبه حتى ١جمادي الآخرة ١١٨٧هـ/ ٢٠آب ١٧٧٣م. توفي في ١٨ ذي القعدة ١١٨٨هـ/٢٠ كانون الثاني ١٧٧٤م. للمزيد انظر: شقيرات، ٢٠٠٢، مج ٢، ص ٧٠ - ٧٢.

(٨) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ المعلوف، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.

ترجمته وأحواله [٩]. وكذلك ديوان شعر إلاَّ أن ديوانه صغير الحجم ضمنه منظوماته منذ سنة ١١٦١-١١٨٤هـ/ ١٧٤٨-١٧٧٠م بخطه الفارسي الجميل فملأ "٧٨" صفحة بقطع ثمن صغير [١٠]. وكانت وفاته في يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة الحرام سنة سبع وثمانين ومائة وألف ودفن بتربة المحاسني بباب الصغير [١١].

وبعد تدقيق وتحر تبين أن المخطوطة نسخة وحيدة ضمن مقتنيات جامعة برنستون الأمريكية Princeton University برقم "٣٧٦٠" من القسم المسمى يهودا "yahuda" ضمن مجموعة جاريت "Garrett". وهي نسخة المؤلف نفسه كتبها بخطه في ربيع الأول سنة ١١٨٥هـ/١٧٧١م أي بعد خروج أبي الذهب من دمشق.

وتقع المخطوطة في ثماني ورقات سجل على الورقة الأولى عنوان مخطوطته "حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام" وجاءت مسطرتها بـ"١٥" سطراً إذ حافظ المؤلف على ذلك في جميع صفحات المخطوطة، وجاءت بخط جيد مزج فيها بين العامي والفصيح ضمنها مقدمة أبدع فيها وخاتمة صغيرة أجاد وأبلغ فيها أيضاً مع الإشارة إلى وقوع صاحب المخطوط في الكثير من الأخطاء اللغوية وذلك ناتج عن كتابته باللغة العامية لأهل الشام. وتأتي أهمية الوثيقة التاريخية التي نقوم على دراستها وتحقيقها من اعتبارين خاصين، الأول: يتمثل في كونها مصدراً تاريخياً مهماً سجل أولى المحاولات المصرية للسيطرة على الشام في العصر الحديث -علماً بأن هناك محاولة ثانية ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م وأخرى ثالثة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م. الثاني: ويتمثل في كونها كُتبت بقلم شاهد عيان، شهد محاولة السيطرة هذه وما رافقها من تطورات وما نجم عنها من نتائج. إذ كان مؤلفها أحد أعضاء الوفد الدمشقي الذين قابلوا القائد العسكري - محمد بيك أبو الذهب - الذي تولى قيادة هذه الحملة. وفيما يتعلق بمسوغات تحقيقها وإعادة نشرها فإن صلاح الدين المنجد لم يقم بإجراء تحقيق علمي كامل للوثيقة، وإنما اكتفى بنشرها مع تدخل في متن نصها، إذ أشار إلى ذلك في مقدمة طبعته الأولى ١٩٦٢م "... ولما كنا عنينا، منذ زمن بعيد، بنشر جميع النصوص التاريخية المتعلقة بدمشق، فقد رأينا أن ننشر هذه الرسالة.." [١٢]، فجاء عمله بعيداً عن أن يكون تحقيقاً بالمعنى العلمي الأكاديمي. لذلك فقد آليت على نفسي إخراج هذه الوثيقة التاريخية المهمة ونشرها بطريقة علمية سليمة.

---

(٩) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ كحالة، ١٩٩٣، ج١، ص ٧٨٣؛ المنجد، ١٩٧٨، ص ٣٦٨.

(١٠) المعلوف ، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.

(١١) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦٤ - ١٦٥؛ المنجد، ١٩٧٨، ج٢، ص ١١٥؛ المعلوف،١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.

(١٢) المحاسني، ١٩٦٢، ص ١٤.

وفيما يتعلق بالأوضاع والظروف السياسية التي تزامنت والحملة العسكرية التي قادها محمد بيك أبو الذهب فإننا نستطيع رصد بعض ملامح ذلك من خلال ما شهدته بلاد الشام عموماً وسوريا خصوصاً وذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي. فامتازت المرحلة بظهور الأسَر الإقطاعية، صاحبة النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني في بلاد الشام، وكان بعضها على علاقة وطيدة بالدولة العثمانية "الباب العالي" التي تمتعت بدعمه وحمايته مقابل ولائها وإخلاصها للحكم العثماني وجمع مال الميري وإرساله بانتظام إلى الباب العالي سنوياً، ومثال ذلك: آل العظم وآل شهاب وآل جزار. في الوقت الذي كانت فيه بعضها في صف المعارضة لسلطة الباب العالي وأعوانه في المنطقة ومثال ذلك: المتاولة وعرب الصقر والزيادنة وغيرهم.

كما اشتد التنافس الاستعماري خلال هذه الفترة بين الدول الاستعمارية وسعيها المتواصل للحصول على نصيب من أراضي الدولة العثمانية وأملاكها التي بدت تظهر كرجل ثري في آخر أيامه. فالتنافس والصراع من أجل الحصول على أكبر ما يمكن من تركته وثروته خصوصاً في المناطق ذات الموقع الاستراتيجي والأهمية الاقتصادية سالكة في تحقيق أهدافها وغاياتها سبل وطرائق مختلفة: التهديد باستخدام القوة العسكرية، إثارة الفتن والاضطرابات (الأثنية) والتدخل السياسي لخلق قوى تسير في فلكها من خلال دعمها على حساب غيرها من القوى المحلية[١٣].

وضمن هذا الإطار جاءت أسباب الحملة العسكرية ومبرراتها، فأحد أسباب الحملة الرئيسية كان رغبة علي بك الكبير غزو بلاد الشام تحقيقاً لحلم ظل يراوده منذ أن استقل بمصر[١٤]. وكانت هذه الحملة من أعظم الحملات العسكرية التي عرفتها سوريا منذ العهد الصليبي، كما كان سقوط دمشق عملاً جريئاً هز أركان دار السلطنة، وفتح الطريق للمصريين شمالاً حتى الأناضول. وفيما يتعلق بأسباب عودة محمد بك أبو الذهب وانسحابه إلى مصر، فتشير المصادر التاريخية إلى جملة من الأسباب يأتي في مقدمتها:

١. رفض محمد بك وقادة حملته الأوامر العسكرية التي وردت لهم من علي بك الكبير تشير إلى رغبة علي بك بأن يستمر أبو الذهب في زحفه ويتعدى الحدود السورية إلى الأناضول.

---

[١٣] الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ١١ – ١٤.

[١٤] المحامي، ١٩٩٦، ص ١٦٤ – ١٧٠.

٢. حصول اتفاق سري جرى في صيوان محمد بك مع مبعوث أرسله إليه عثمان باشا في الليل تحت ستار بحث شروط الصلح، فاستطاع هذا المبعوث أن يحقق مــا عجــزت الحرب عن تحقيقه، خصوصاً بعد وضع الحقائق التالية أمام محمد بك:

- تتنافى هذه الحرب مع مصلحة محمد بك وأن السلطان سيعاقب مسببها بأقسى العقوبات.
- أن احتلال مدينة دمشق المقدسة بمثل تشويه لقدسيتها.
- أن خدمة محمد بك لشخص أخر دون السلطان في المرتبة يمثل حط من شرفه (علي بك).
- أن علي بك يستخدم محمد بك لتحقيق أغراضه الخاصة وهو أمر من شأنه أن يعرض حياة محمد بك المخاطر يومية(١٥).

وفيما يتعلق بمنهج العمل في التحقيق فقد اتخذت من نسخة جامعة برنستون أصلاً أولاً لكونها النسخة الوحيدة من المخطوطة، في الوقت الذي اعتبرت فيه ما نشره الدكتور صــلاح الــدين المنجد بطبعتيه الأولى ١٩٦٢م والثانية ١٩٨٠م نسخة ثانية حيث تمت عمليــة المقابلــة بــين المخطوطة والمطبوع ملتزماً بحرفية ما ورد في المخطوطة، باعتباره نصاً مقدســاً لا يجــوز التدخل فيه – ذلك إن تحقيق التراث وإخراجه بأقرب صورة ممكنة إلى صورته الأصلية التي وضعها بها مصنفوه هي الخطوة الأولى الصحيحة التي تقوم عليها الدراسات التاريخية - وتم تثبيت الفروقات والاختلافات في الهوامش، كما قمت بضبط تــواريخ الأحــداث والتطــورات التاريخية التي تضمنتها الوثيقة، وتحويل التواريخ الهجرية إلى الميلادية، وتفســير المفــاهيم الشامية، والتعريف بالمصطلحات التاريخية، سواء أكانت تركية أم فارسية، وذلك مما يوضــح ويسهل على الباحث معرفتها والوقوف على دلالة معانيها ومقاصــدها. كمــا تــم التعريــف بالأشخاص الذين ورد ذكرهم في الوثيقة، وكان لهم دور في جملة الأحداث، معتمداً في ذلــك على عدد من المصادر والمراجع والمعاجم والقواميس العربية والتركية والفارســية، وتثبيــت ذلك في الهوامش. هذا بالإضافة إلى تخريج الأحاديث النبويــة الشــريفة والآيــات القرآنيــة الكريمة, والتعريف بالمعالم والمواقع الجغرافية التي تضمنتها الوثيقة.

(١٥) فولني، ١٩٣٥، ج١، ص ١٢١.

الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط

حلولُ التعبِ والألآمِ بوصولِ أبي الذهبِ إلى دمشق الشامِ(١أ)

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

وهوَ حسبي ونعمَ الوكيلُ

الحمدُ للهِ مؤيدِ شريعةِ نبيهِ سيدِ الأنامِ، رافعِ أعلامِ كلمةِ التوحيدِ بالحقِ المتينِ إلى يومِ الحشرِ والقيامِ، ناصرِ لواءِ من اختارَه إماماً للعبادِ منَ الدولةِ العادلةِ العثمانيةِ المستمرةِ إنْ شاءَ اللهُ على توالي الليالي والأيامِ، المرتبطةِ أحكامُها بالشريعةِ المطهرةِ المحافظةِ على ما فيه رضاءُ الملكِ العلامِ، القامعةِ لظلمِ وكفرِ منْ بغى وطغى في سالفِ العصورِ والأعوامِ، وأنها هي الدولةُ الباقيةُ الوارثةُ كما استنبطَ منْ لهُ قوةٌ في العلمِ والإفهامِ، منْ قولهِ سبحانَه وتعالى في كتابِه المكنون (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)[١٦]، ألا وهمْ آلُ عثمانَ [١٧], ذووا الشوكةِ والمرحمةِ والإيمانِ، أيدَ اللهُ خلافتَهم إلى انقضاءِ الدورانِ، وأيدَهم بنصرهِ ورفعتِه على ممرِ الأوقاتِ والأزمانِ لاسيَّما سلطانِنا الأن منْ هوَ صفوةُ الدولةِ العثمانيةِ، مالكُ سريرِ الخلافةِ الخاقانيةِ [١٨]، ملكُ ملوكِ الممالكِ الإسلاميةِ، خادمُ الحرمينِ الشريفينِ، سلطانُ (٢أ) البرينِ والبحرينِ، سيفُ اللهِ المسلولُ على أعداءِ الدينِ، المتوشحُ بنورِ الإيمانِ والعلمِ واليقينِ، ملكُ ملوكِ العالميَن، السلطانُ بنُ السلطانِ السلطانُ [١٩] الملكُ المؤيدُ الغَازي مصطفى[٢٠] خان[٢١]، دامَ محروساً مؤيداً أبدَ الآبادِ، بعزٍ مديدٍ ما لهُ نفاذ، وسيفٌ قهرَ سلطنته محكماً في رقابِ الطغاةِ البغاةِ اللئامِ، آمينَ.

---

(١٦) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

(١٧) ينحدر العثمانيون من قبائل الغز "أوغز" التركمانية، تحولوا مع موجة الغارات المغولية عن مواطنهم في منغوليا إلى ناحية الغرب. أقاموا منذ سنة ١٢٣٧م إمارة حربية في بيتيسينيا شمال الأناضول. تمكنوا بعدها من إزاحة السلاجقة عن منطقة الأناضول في عهد السلطان عثمان الأول ١٢٨٠-١٣٠٠م، والذي حملت الأسرة أسمه، ثم خلفاءه من بعده، للمزيد انظر:
أوتونا، ١٩٨٨؛ مصطفى، ١٩٨٢؛ كوبريللي، ١٩٦٧؛ Inalcik, 1973 .

(١٨) الخاقانية: خاقان السلطان الأعظم. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٢٣٣.

(١٩) في المطبوع: "بن السلطان".

(٢٠) السلطان العثماني مصطفى الثالث بن السلطان أحمد الثالث (١١٧١-١١٨٧هـ/ ١٧٥٧-١٧٧٣م) جلس على تخت السلطنة وعمره اثنتان وأربعون عاماً، وكان له اطلاع على الخلل الموجود بإدارة الدولة وكان من أعظم السلاطين الذين أداروا أمور السلطنة. ولد في عام ١١٢٩هـ/١٧١٦م وتوفي عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ودفن في استنبول في حضيرة جامع "لالة" آصاف، ١٩٨٥، ص ١٣٠ – ١٣٥.

(٢١) خان: كلمة فارسية تعني: الأمير، الحاكم، الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٢٣٤.

أحمدُه سبحانَه على نعمٍ لا تحصى، من الإكرامِ، وأشكرُه على أنْ منَحنا يقيناً وتثبيتاً على الحقِ والشهادةِ منْ فيضِ فضلِه الكريمِ الإنعامِ.

وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهَ وحدَه لا شريكَ له شهادةً تدفعُ عنا الأهوال وتكونُ ذخيرة لنا ليوم الزحام.

وأشهدُ أنْ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه المؤيدُ بالمعجزاتِ العظامِ، الذي جاهدَ في اللهِ حقَّ جهاده حتى نصرَ كلمةَ التوحيدِ ومحى[٢٢] قتامَ الجورِ والظلامِ، وعلى آلهِ وأصحابهِ الكرامِ، الذين أسهروا في نصرتهِ أعيناً رضاءً للملكِ السلامِ، وطلباً لثوابهِ العميمِ بدارِ المقامِ، وسلمَ تسليماً ما فُرِجَتْ شدةٌ مِنْ لطفِ ذي الجلالِ والإكرامِ(٢ب).

وبعدُ، فيقول العبدُ المفتقرُ إلى مولاه، الراجي منْ ربهِ سبحانَه وتعالى حسنَ الختامِ في دنياه، المحترقُ بسعيرِ هذهِ النارِ الموقدةِ منَ الفتنِ العظيمةِ، والداهيةِ التي لم تُصَبْ بمثلِها دمشقُ الشامُ، منِ سالفِ الدهورِ القديمةَ، منْ حينَ فتحَ السادةِ الصحابة [٢٣]، وتمهيدِ البلادِ على أحسنِ إصابَةٍ، ولكنّ قدرَ ذلكَ الحكمِ العدلِ الذي لا يسألُ عما يفعلُ وهمْ يسألون، إنا للهِ وإنا إليهِ راجعون. وأنا الفقيرُ الحقيرُ [٢٤] سليمانُ بنْ أحمدَ المحاسنيُ التميميُ المدرسُ والخطيبُ بجامعِ بني أميةَ [٢٥] لطفَ اللهُ بهِ وبالمسلمينَ أجمعين، وسميتُها (حلولُ التعبِ والآلآمِ [٢٦] بوصولِ أبي الذهبِ إلى دمشقَ الشامِ) صانَها اللهُ عن الكَفَرَةِ الطغام [٢٧]، على أبدِ الأيامِ، آمينَ.

فأقولُ كما وقعَ على التحقيق، وباللهِ سبحانَه التوفيقُ إلى أقومِ طريقٍ: إنّ أعظمَ ما توالت به المحنُ والآلآمُ [٢٨]، ورمتْ به حوادثُ الليالي والأيامِ ما قدرَ به الباري وأرادَ ليُظْهِرَ حقيقةَ المتمسكِ بدينِه[٢٩] وسلطانِه على اليقينِ، ولا يبالي بضربِ السيوفِ والحتوفِ (٣أ) ولا

---

(٢٢) في المطبوع: ومحا.

(٢٣) فتحت دمشق في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك يوم ١٦ رجب ١٤هـ/ ٥ أيلول ٦٣٥م. وللمزيد عن فتح دمشق انظر: البلاذري، ١٩٥٩؛ الواقدي، ١٩٦٦.

(٢٤) كلمة "الحقير" ليست في المطبوع.

(٢٥) جامع مشهور بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦هـ/ ٧٠٤م وهو أروع ما خلفه الأمويون من الآثار بدمشق ويطلق عليه أحياناً الجامع، الجامع الكبير، جامع دمشق الأموي. انظر: القاياتي، ١٩٨١، ص ١٢٩؛ المنجد، ١٩٤٨، مج ٤٢، ص ٢٤٥.

(٢٦) في المطبوع: والآلام.

(٢٧) الطَغَام: مفردها طَغَامة وتعني أوغاد الناس. معلوف، ط٣٣، ص ٤٦٦.

(٢٨) في المطبوع: والآلام.

(٢٩) في المطبوع : بدنيه.

يموتُ إلاَّ [٣٠]على الحقِّ ولو رُغِمَتْ منهمُ الأنوفُ، ممن يُظْهِرُ الخديعةَ والنفاقَ، ويُبْطِنُ الكفَر وَيَجْنَحُ إلى الشقاق، المتوطنون بدمشقَ الشامِ، الداخلون في صدقاتِ وخيـراتِ ملـكِ ملـوكِ الإسلامِ.

إنه توالتِ المِحنُ، وخُيِّل للباغي الفعلِ السيئِ أنه حَسَنُ، وتوجهتْ عساكرُ مصرَ بمـنْ مَعَها من البغاةِ أعداءِ الدينِ، أولادِ ظاهرِ العمرِ[٣١] اللعينِ، واجتمعوا من عدةِ أشهرٍ تقـدمت، وغيرُ خافي[٣٢] ذلك على مسامعِ الدولةِ العليةِ والحضرةِ السلطانيةِ.

وكانَ عثمانُ [٣٣] باشا سببَاً لما أرادوا أن يتوصلوا إليهِ من البليةِ، وضبطِ[٣٤] الـبلادِ بالكليةِ وفعلوا العامَ الماضيَ ببيتِ اللهِ الحرامِ [٣٥]، ما فعلوه مـن الكفـرِ والإهانـةِ والقتـامِ، واستباحوا حرمَ مكةَ ولم يُبَحْ لأحدٍ في الإسلام، وجاءوا مجتمعين إلى أن وصـلوا إلـى فنـاء دمشقَ الشامِ، وضربوا سرادقاتِهم [٣٦] خارجَها على رؤسِ[٣٧] الأشهادِ والأعلامِ، واسـتباحوا دماءَ المسلمين وأموالَهم وبلاد الإسلامِ، المقدسةَ المطهرةَ، معدنَ الأنبياءِ والأوليـاءِ العظـامِ، وذلك يومَ الإثنينِ (٣ب) تسعةَ عشرَ صفرَ سنةَ ١١٨٥ [٣٨]، وكان قايدُ [٣٩] عسكرهم محمـد بيك[٤٠] المكنىَّ بأبي الذهب[٤١] ذي المكايدِ والتعبِ، ومعه تسعةُ صناجقَ[٤٢] وخمسةٌ مـن[٤٣]

---

(٣٠) إلاَّ: ليست في المطبوع.

(٣١) ظاهر بن عمر بن صالح العمر بن ابي زيدان الزيداني (١١٠١ -١١٨٩هـ/١٦٨٩ -١٧٧٥م) فأخذ بالانطلاق من طبريا إذ بـدأ بتوسيع حدود سلطته فدخل في حروب مع عرب الصقر وواجه ولاة الدولة العثمانية وتعاون مع الفرنسيين. وللمزيد انظر: الصباغ، ١٩٩٩، عدة صفحات؛ المحامي، ١٩٩٦، ص ٤٣ – ٤٦.

(٣٢) خطأ لغوي وصوابها: خافٍ.

(٣٣) عثمان باشا بن عبد الله الوزير الكبير الصدر الكرجي الملقب بالصادق (ت ١١٨٦هـ/١٧٧٢م) من مماليك أسعد باشـا العظـم، حافظ على أموال سيده بعد عزله، وسلمها للدولة كاملة، فأنعمت عليه بلقب الصادق ورتبة الوزارة ، دخل الشام والياً في جمـادي الأولى ١١٧٤هـ/ كانون الأول ١٧٦٠م، وبقي حتى عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م. المنجد، ١٩٤٩، ص ٨٣ - ٨٤؛ المرادي، ١٩٩٧، ج٣، ص ١٥٦ – ١٥٧.

(٣٤) ضبطه: لزمه، قهره وقوي عليه. أي أخذ البلاد بالقهر والقوة. معلوف، ط ٣٣، ص ٤٤٥.

(٣٥) هاجم علي بيك الكبير البلاد الحجازية في ربيع سنة ١٧٧٠م براً وبحراً بناءً على طلب السلطان العثماني، كما ادعى علي بـك، لإعادة الشريف عبد الله إلى منصبه حاكماً في مكة، عوضاً عن الشريف مساعد الذي اغتصب الحكم منه. للمزيد انظـر: رافـق، ١٩٧٤، ص ٣٥٢ وما بعدها؛ الجبرتي، ١٩٩٧م، ج٢، ص ٣٩ – ٤٣؛ المحامي، ١٩٩٦، ص ١٥٣.

(٣٦) مفردها سُرادق، فارسية تعني الخيمة. معلوف، ط٣٣، ص ٣٣٠.

(٣٧) خطأ لغوي وصوابها: رؤوس.

(٣٨) ١٩/ صفر/ ١١٨٥هـ/ ٣ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص١٥٥١.

(٣٩) في المطبوع: قائد.

(٤٠) بيك: بك، لقب تركي، يعني نبيل للتمييز بينه وبين العامة، أو شيخ القبيلة والجماعة، أو كل ذي نفوذ من قواد الجـيش ورجـال الإدارة والقضاء، وفي العهد العثماني كان يطلق على الباشوات وضباط الجيش الكبار والمبعوثين السياسيين. سـامي، ١٣١٧هـ، ص ٣٣١؛ نخلة، ١٩٨٦، ص ٢٧٢.

أولادِ ظاهرِ العمرِ[٤٤] الشقي الخبيثِ محركِ الفسادِ، ومُتْعِبِ البلادِ والعبادِ، ومشايخُ المتاولةِ[٤٥] والصفديةِ[٤٦] أهلُ البدعِ والرفضِ[٤٧] والكفرِ والفسادِ، ومعه نحوُ ثمانين[٤٨] مدفَعَاً[٤٩] ونحوُ أربعين ألفَ مقاتلٍ.

ففي ثاني يومِ الثلاثةِ حصلَ الجنك[٥٠] منهم وخرجَ إليهم متصرفُ[٥١] حلبٍ[٥٢] عبدُ الرحمنِ[٥٣] باشا[٥٤]، ومتصرفُ كلز[٥٥] خليل باشا[٥٦]، وعساكرُ عثمانَ باشا وولدُه متصرفُ ترابلس[٥٧] شام[٥٨] محمد باشا[٥٩].

---

(٤١) محمد بيك بن عبد الله المكنى بأبي الذهب رئيس الأمراء الكبار بالديار المصرية، كان مولى من موالي الأمير علي بيك، توفي عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م. انظر: الجبرتي، ١٩٩٧، ج٢، ص ٨٣٣؛ المرادي، ١٩٩٧، ج١، ص ٥٧ - ٦٠؛ المحامي، ١٩٩٦، ص ١٦٤.

(٤٢) مفردها صنجق: سنجق: وحدة إدارية أصغر من الولاية (الايالة) يحكمها موظف يطلق عليه لقب "صنجق بك". وهي مفردة تركية تعني: لواء، علم، راية. انظر: الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٣٠٠؛ جب وبون، ١٩٧١، ج١، ص ٧٤، ١٩٧-٢٠١.

(٤٣) في المطبوع: ما.

(٤٤) لقد ولد لظاهر العمر ثمانية أولاد هم: صليبي، عثمان، سعيد، علي، أحمد، صالح، سعد الدين، عباس وللمزيد انظر: المحامي، ١٩٩٦، ص ١٠٣ - ١٠٧.

(٤٥) ويقصد شيخ مشايخ المتاولة ناصيف النصار، والمتاولة شيعة اثني عشرية وكانون يسكنون جبل عامل من أعمال لبنان بين الشوف وصفد. الصباغ، ١٩٣٥، ص١٢؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ١٩٣.

(٤٦) ويقصد هنا: الشيخ ظاهر العمر وأولاده.

(٤٧) الرفض (الروافض): هم فرقة من الشيعة، سميت بذلك لأنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، سئل عن رأيه في أبي بكر وعمر فأحسن القول فيهما، وترحم عليهما. فرفضه قوم من الشيعة فسموا رافضة. وانقسم الشيعة إذ ذاك إلى فريقين: رافضة وزيدية وكلاهما يفضل علياً بن أبي طالب على أبي بكر وعمر، ولكن الزيدية أقل طعناً عليهما، وأعدل حكماً فيهما. أمين، ١٩٦٤، ج٣، ص ١٣٦.

(٤٨) خطأ لغوي وصوابها: ثمانون.

(٤٩) المدفع: من أدوات الحرب وقد استعمل في حصار المدن لأول مرة في عهد السلطان مراد الثاني ١٤٢١-١٤٥١م. أنظر: جب وبون، ١٩٧١، ج١، ص ٩٧ – ١٠٠.

(٥٠) الجنك: فارسية تعني الحرب والقتال. سامي، ١٣١٧هـ، ص ٤٨٤؛ الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ١٩١.

(٥١) المتصرف: الوالي عن حكومة الولايات وإدارتها أنظر: جب وبون، ١٩٧١، ج١، ص ١٩٤ - ٢٤٣.

(٥٢) حلب: مدينة سورية تعد اليوم ثاني مدن سورية، وتقع في شمال خط عرض ٥٣,٥ ْ شمالاً وعلى خط طول ٣٦,٤١ ْ شرقاً، قدامة، ١٩٦٥، ص ٣١٣ - ٣١٧.

(٥٣) ورد عند ابن الصديق باسم عبد الرحمن باشا "وزير باشا حلب". ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٣٥، ٣٩، ٥٢.

(٥٤) باشا: كلمة من أصل فارسي مركبة من المفردتين، "با" وتعني قدم، و"شاه" وتعني الملك، وترجمتها الحرفية قدم الملك. وهناك من يقول أنها تركية الأصل، أطلقها الأتراك على كبير أبناء العائلات التركية، ثم استعملت من قبل الدولة للدلالة على الرتب المدنية العسكرية العالية. شيؤ، ١٩٨٠، ص ١٦؛ قدامة، ١٩٦٥، ق١، ص ١٠٢؛ Hurat, cl. *Tugh. E.I*, P: 825.

(٥٥) كلز (كلس): قرية من نواحي أعزاز بين حلب وإنطاكية. وهي اليوم شمال أعزاز داخل الحدود التركية، كانت زمن العثمانيين إحدى سناجق ولاية حلب، وتقع على سفح جبل آخور المعروف بجبل بيوقلي.إبراهيم، ١٩٧٣، ص ٢٥؛ نوفل، ١٩٩٠، ص ١٥٤.

(٥٦) خليل باشا الدالي والي كلس انتدب من قبل الدولة العثمانية سنة ١٧٧١م لقتال المصريين وحماية بلاد الشام، وكان من فرسان العصر المشهود لهم بالبسالة، وكان يكنى بالدالي خليل لخفة طبعه. المحامي، ١٩٩٦، ص ١٦٦؛ الشهابي، ١٩٦٩، ج١، ص ٩٢ – ٩٣؛ سليمان، ١٩٩١، ص ٣٣؛ وأورده ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٣٥ "خليل باشا باشة كلس".

ففي أقلَّ منْ ساعةٍ فرَّ هارباً خليل باشا وعبدُ الرحمن باشا وعساكُر والينا وولدُه وقتلَ منهم شرذمةٌ قليلةٌ. وبقـــي والينـــا عثمـــان باشـــا وولـــدُه محمـــد باشـــا، وعســـكرُ الشـــام اليرلي[60] والقبقولُ[61] وحصلَ القتالُ مَعَهُمْ ثلاثةَ أيامٍ وأحرقوا في محلةِ[62] التركمانِ بيوتـــاً وحاراتاً[63].

ثم[64] في ليلةِ الجمعةِ ٢٤ص[65] ذهبَ عثمان باشا فاراً[66] وولدُه محمد باشـــا لـــيلاً لطرف حماةَ[67] مالكانته[68]. ويومَ الجمعةِ وردَ مكتوبٌ من أبي الذهبِ للأعيانِ والعلمـــاء[69] يطلبُهم لمواجهتهِ. فذهبَ إليهِ عليّ أفندي[70] محدثُ الشامِ الداغستانيُّ[71](٤أ) وأســـعد أفنـــدي

---

(٥٧) ترابلس: طرابلس، مدينة في شمال لبنان يمر في وسطها نهرأبي علي، تقع على ساحل البحر المتوسط على خط عرض ٣٥,٣٤ ْ شمالاً وخط طول ٣٥,٤٥ ْ شرقاً ويطلق عليها طرابلس الشام تمييزاً لها عن طرابلس الغرب بليبيا.
الشدياق، ١٩٧٠، ج١، ص ١١؛ الحموي، ١٩٦٨، ج٣، ص ٢٦، ج٤، ص ٢٥.

(٥٨) في المطبوع: الشام.

(٥٩) محمد باشا بن عثمان باشا الكرجي، توفي ١١٩٧هـ/١٧٨٢م ودفن في سيدي خمار. المنجد، ١٩٤٩، ص ٨٥.

(٦٠) يرليه: كلمة تركية تعني: محل. وتعني هنا قوات (عساكر) من أبناء الولاية نفسها، وكانوا من المشاة، جندهم الوالي بعد أن تدنت الروح العسكرية لدى الإنكشارية. شوكت، ١٩٨٨، ص ٥٠ - ٥١؛ عمـــاد، ١٩٨٠، ص ٤٢، ١٠٦؛ الحمـــود، ١٩٨١؛ Cohen, 1978.

(٦١) القبقول: كلمة تركية أصلها "القابي قولاري" وتعني عبيد الباب، أي عبيد السلطان، وهي إحدى التشكيلات الرئيسة التي كان يتكون منها الجيش العثماني، وكانوا من المشاة، واستقروا في دمشق في القلعة، ويتلقوا الأوامر من آغا الانكشارية في استنبول. ســـامي، ١٣١٧هـ، ص ١١٠٦؛ جب وبوون، ١٩٧١، ج١، ص ٨٢ - ٨٣؛ شوكت، ١٩٨٨، ص ٤١ - ٤٣.

(٦٢) المحلة جمعها محلات وهي تجمع بيوت في منطقة واحدة تفصل بينها الطرق والأزقة، وهي نسبة إلى سكانها التركمـــان الـــذين سكنوا دمشق منذ فترة مبكرة من الزمان.

(٦٣) هكذا وردت في المخطوطة وصوابها حاراتٍ.

(٦٤) في المطبوع: تم.

(٦٥) ٢٤ صفر ١١٨٥هـ/٨ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.

(٦٦) في المطبوع "وولده محمد باشا" فاراً.

(٦٧) حماه : مدينة تقع في شمال سورية، على نهار العاصي، تقع على خط عرض ٣٣,٣٣َ ْ شمالاً، وخط طول ٣٥,١٢ ْ شرقاً فتحها الصحابي أبو عبيدة بن الجراح، اشتهرت بنواعيرها. الحموي، ١٩٦٨، ج٢، ص ٣٠٠؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ٧١.

(٦٨) مالكانته: كلمة فارسية تعني: عقار أملاك. وتأتي هنا بمعنى إقطاع يهبه السلطان لكبار الموظفين وأمراء العشـــائر علـــى ســـبيل التملك الأبدي، إذ يحق لصاحبه أن يتصرف فيه كيفما يشاء من حيث الأرث والبيع والوقف والهبة ما دام مؤدياً للخدمات المطلوبـــة منه. أوغلي، ١٩٨٧، م١٤، ع٤، ص ١٧٧ – ١٧٨؛ الجبرتي، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٢ – ٢٣؛ العورة، ١٩٣٦، ص ٢٦٢ – ٢٦٣؛ جب وبون، ١٩٧١، ج٢، ص ٨٤.

(٦٩) في المطبوع: العلماء.

(٧٠) أفندي: كلمة تركية ذات أصل إغريقي - بيزنطي، تعني: السيد، المولى، الصاحب، المالك، ولقب أفندي يطلق علـــى الاشـــخاص المتعلمين، ولقباً لبعض كبار الموظفين، كما كانت لقباً للأمراء أولاد السلاطين، وأطلقت على مشايخ الإسلام. الكـــواكبي، ١٩٧٣، مج٤٨، ج٣، ص ٥٢٢؛ العبد، ١٩٧٩، ص ٩؛ سليمان، ١٩٧٩، ص ٢٠ – ٢٣.

(٧١) علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم بن محبّ الله حسين بن محمد الحنفي الطاغستاني الأصل والمولد، نزيل دمشـــق، ومـــدرس الحديث بها، الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق النحرير ، ولد في حدود سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م. وكانت وفاته ١١٩٩هـ/ ١٧٨٧م . ودفن بسفح قاسيون. المرادي، ١٩٩٧، ج٣، ص ٢٠٧؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٢٨؛ البيطار، ج١، ص ١٦٣-١٦٤.

بكري زاده[٧٢]، والسيدُ محمد العاني[٧٣] المدرسُ بجامعِ بني أميةَ. فحينَ واجهوهُ طلبَ منهمْ تسليمَ البلادِ، وأنّ ما سلموا يأخُذها قهراً وحرباً وقتالاً ويحرقُ جميعَ الشامِ. فأخذوا منهُ المهلة[٧٤] لصباحِ يومِ السبتِ لأجلِ المشاورةِ مع بقيةِ العلماءِ[٧٥] وأهلِ الشامِ والأوجاقاتِ[٧٦].

ففي تلك الليلةِ ليلةِ السبتِ ٢٥ صفر[٧٧] بعدَ العشاءِ فرَّ هارباً يوسف آغا[٧٨] جبري زادة[٧٩] آغاة اليرلية[٨٠]، واليرلية جميعاً، وجميعُ القبقول، ما عدا منْ في القلعة[٨١] فإنهم حافِظوها، ومعهم آغتُهم[٨٢] مصطفى آغا[٨٣]، وسكروا بابَ القلعةِ، واهتموا بأمرِ القتالِ بأدواتِ الحربِ والمدافع. وكذلك ذهبَ السيد حسين أفندي المرادي المفتي[٨٤] وأسعد أفندي البكري، وحسين أفندي بن حمزة[٨٥] ليلاً، ونقيب أفندي العجلاني[٨٦] فرَّ هارباً لطرفِ الجبلِ

---

(٧٢) أسعد أفندي البكري الصديقي مفتي دمشق، إبن الصديق، ١٩٨٨، ص ٣٠، ٣٤، ٤٠. هو: محمد العاني بن أحمد بن هديب الشافعي العاني الأصل، الدمشقي المولد الميداني، الشيخ العالم المحقق. ولد بدمشق وبها نشأ وطلب العلم، درس في الأموي وفي الصالحية وكانت وفاته في ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م ودفن بتربة مرج الدحداح بالذهبية. المرادي، سلك الدرر، ج٤، ص: ٤٤ -٤٥.

(٧٣) محمد العاني بن أحمد بن هديب الشافعي العاني الأصل، الدمشقي المولد الميداني، الشيخ العالم المحقق. ولد بدمشق وبها نشأ وطلب العلم، درس في الأموي وفي الصالحية وكانت وفاته في ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م ودفن بتربة مرج الدحداح بالذهبية. المرادي، ١٩٩٧، ج٤، ص ٤٤ - ٤٥.

(٧٤) في المطبوع: المهلة.

(٧٥) في المطبوع: العلماء.

(٧٦) الأوجاقات: مفردها "وجاق". كلمة تركية تعني الموقد، وقد استخدمت للدلالة على فرقة من الجند أو طائفة منهم ذات اختصاص. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤١؛ نخلة، ١٩٨٦، ص ٢٧٣.

(٧٧) ٢٥ صفر/ ١١٨٥هـ/٩حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.

(٧٨) آغا: لفظة تركية تعني: الرئيس، السيد، القائد. وقد أطلقت للدلالة على قادة الفرق العسكرية. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤٢؛ اسماعيل، ١٩٩٠، ق١، ج١، ص ٢١٢؛ جب وبوون، ١٩٧١، ج٢، ص ٢١٠؛ *"AGHA" E.I2*,vol. 1(1966) P:245-246.

(٧٩) زاده: كلمة فارسية، تركية تعني: الابن والنجل، أطلقها الأتراك العثمانيون على كبار العائلات. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٢٧٨؛ المنجد، ١٩٤٩، ص ١١٠.

(٨٠) يوسف آغا ابن جبري زاده آغا الإنكشارية اليرلية في دمشق. اتهم بالتواطؤ مع أبي الذهب، وعندما عاد عثمان باشا الكرجي إلى مقره في دمشق في ١٣ ربيع الأول ١١٨٥هـ/٢٦ حزيران ١٧٧١م أمر بقتله ومصادرة أمواله الكثيرة. وألف فيه سليمان المحاسني رسالة أسماها: البغي والتحري في ظهور ابن جري. ابن الصديق، ص ١٢٨؛ المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ افق، ١٩٦٧، ص ٣٨٠.

(٨١) قلعة دمشق التي بنيت لتحصين المدينة حيث اشتملت على "١٢" برجاً واستخدمت كمقر للقوى العسكرية ولإدارة دمشق سياسياً وإدارياً. المنجد، ١٩٤٨، ص ٢٦٧ - ٢٦٩؛ أييش، ١٩٨٢، ص ٣١ - ٣٤.

(٨٢) في المطبوع: آغنهم.

(٨٣) مصطفى آغا المطرجي، آغا قلعة دمشق.. ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٥٢.

(٨٤) حسين بن محمد بن محمد مراد بن علي بن داوود بن كمال الدين صالح بن محمد بن عمر بن شعيب الحسيني البخاري الدمشقي المولد، الحنفي المرادي، مفتي الحنفية بدمشق ولد سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م وتوفي سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م. المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ٦٩ - ٧٠؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٨٥) حسين أفندي ابن حمزة، رئيس الأشراف بدمشق نقيب الاشراف الذي يرتبط بدوره بنقيب الأشراف في استنبول. ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٤٤.

والدروزِ[٨٧]، وعمادي زاده السيد علي أفندي[٨٨] لطرف القرايا، وآلاي بيــك[٨٩]، وكــومش زاده[٩٠]، وبقيةُ الأوجاقات.

ولم يبقَ في البلدةِ مدافعٌ للعساكرِ أو مقاتل. وبقت[٩١] أهلُ الشــامِ متــرقبينَ الحــرقَ والنهبَ والقتلَ وسبيَ النساءِ، وماتوا (٤ب) جوعاً وخوفاً من ذهابِ والينا عثمان باشا وذهــابِ الأعيانِ وتخليةِ البلدةِ.

فحينئذٍ خرجَ شيخُ المحدثين الداغستاني، ومؤلفُ الرسالةِ كاتبــه ســليمان المحاســنيُّ الخطيبُ، ومفتي الشافعية[٩٢]، والشيخ خليلِ الكاملي المــدرسُ[٩٣]، والشــيخُ عبــدُ الخــالق المدرسُ[٩٤]، وبعضُ أهلِ العلمِ، وأوقفْنا عساكر أبي الذهب المرسلة للهجومِ على البلــدة إلــى حينِ نواجهُه. فحين واجهناه تكلمنا معه بما قدره اللهُ منَ المدافعةِ عن أهلِ الشامِ وأخــذْنا منــهُ أماناً[٩٥] ورايًا للرعايا.

وثانيَ يومِ الأحدِ العصرَ، جاءَ منهُ مرسومٌ[٩٦] مضمونُه أنه نهارً غداً[٩٧] الاثنين مــعَ الصباحِ تبادروا لأردينا[٩٨] وديواننا[٩٩] وهم علــي أفنــدي الداغســتاني واســمعيل افنــدي

---

(٨٦) حمزة بن علي العجلاني، نقيب الأحناف في دمشق وبعدها نقيباً للأشراف ونائباً لقاضي القضاة في المحكمة الكبرى. نعيسة، ١٩، ج٢، ص ٤٣٩، ٤٤٥.

(٨٧) جبل الدروز: لا يقصد بجبل الدروز هنا جبل الدروز الذي هو جزء من سورية، ويطلق عليه الآن اسم جبل العرب، وإنما يقصد به جبل لبنان، وكان أكثر أهله وسكانه في ذلك الوقت من الدروز. الحلاق، ١٩٥٩، ص ٨.

(٨٨) لم أعثر له على ترجمة.

(٨٩) آلاي بيك: ألاي: كلمة تركية تعني: موكب، زينة، كتيبة، وترد هنا بمعنى واحدة من الوظائف الإدارية في السنجق ويــأتي فــي المرتبة الثانية بعد المتسلم، وكان الوالي يختاره من بين كبار ضباط السباهية المقيمين في السنجق ويشترط فيه: الكفاية العســكرية والخبرة بالأمور الاقتصادية والخلق العالي والسمعة الطيبة. بين السباهية وقبولهم له. Cohen, *1978*, P: 187-188.

(٩٠) لم أعثر له على ترجمة.

(٩١) خطأ لغوي وصوابها: وبقيت.

(٩٢) جرت العادة أن يعين لكل مذهب من المذاهب الأربعة مفتي خاص به في مراكز الولايات في العصر العثماني، والشــافعية أحــد المذاهب الإسلامية السنية الأربعة، وينسب على محمد إدريس الشافعي (١٥٠هــ-٢٠٤هــ/ ٧٦٦-٨٢٠م).

(٩٣) الشيخ خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي الشافعي، ولد بدمشق سنة ١١٤٦هــ/ ١٧٣٣م، ونشأ بهــا ولازم العلمــاء، وأخذ عن الفضلاء ، وبرع في الفنون، وحاز على القدر المصون، وأخذ عنه الأفاضل، مات سنة ١٢٠٧هــ/١٧٩٢م،ودفــن فــي مقبرة باب الصغير. البيطار، ١٩٦١، ج١، ص ٥٩١.

(٩٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٩٥) وذلك كناية عن منحهم الأمان.

(٩٦) مرسوم: كلمة فارسية الأصل بمعنى: الحكم أو الأمر. سامي، ١٣١٧هــ، ص ٩٩٢.

المنيني[١٠٠]، وكاتبهُ سليمان المحاسني، وشاكر أفندي العمري[١٠١]، والشيخُ أحمــد المــدرس العطارُ[١٠٢] والشيخُ أبو الفتح العجلوني[١٠٣] المدرسُ، والشيخُ الكامليُّ المدرسُ، والسيدُ محمد العاني المــدرسُ، والشــيخُ حســينُ العطــارُ[١٠٤]، ومــنْ موجــودٌ مــنْ وجــوهِ البلــدةِ، وكتخدا[١٠٥] البرليــة، والايباشــية[١٠٦]، والشــرابجة[١٠٧]، والادباشــية[١٠٨]، والزعمــاءُ، والسباهية[١٠٩]، واربابُ التمارات[١١٠]، وبيــوك كاتــب[١١١]، وكوجــك كاتــب[١١٢] (٥أ)

---

(٩٧) خطأ وصوابها، غد، بمعنى بكرة أو في اليوم التالي.

(٩٨) الأردي: كلمة تركية الأصل بمعنى: المخيم ومخيم العسكر ويراد بها الجيش نفسه. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤١؛ العــورة، ١٩٣٦، ص ١٠٠؛ الصباغ، ١٩٩٩، ص ٣٦.

(٩٩) الديوان: كلمة فارسية الأصل بمعنى السجل، وهو اجتماع الأشخاص الرسميين في الولايــة. جــب وبــوون، ١٩٧١، ج١، ص ١٦٦ -١٦٧؛ ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٦٠؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ٩٣.

(١٠٠) إسماعيل بن أحمد بن علي الحنفي، المنيني الأصل، الدمشقي المولد، الخطيب والإمام بجامع بني أمية، أحد الأعيان الأفاضــل. ولد بدمشق في سنة ١١٣٩هــ/ ١٧٢٦م. وتوفي ١١٩٢هــ/ ١٧٧٨م وصُلِّي عليه بالجامع الشريف الأموي ودفن في مقبرة مــرج الدحداح خارج باب الفراديس. المرادي، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٣٧ - ٢٤٥؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٤٢؛ البيطــار، ١٩٦١، ج١، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

(١٠١) شاكر بن مصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين بن نبهان بن جلال الدين العمري، المعروف بابن عبد الهادي، الحنفي الدمشقي، أحد الأفاضل البارعين بفنون الأدب. ولد بدمشق ١٤٤٠هــ/١٧٢٧م، وكانت وفاته ١١٩٤هــ/١٧٨٠م ودفن فــي مقبــرة مــرج الدحداح . المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٨٤ - ١٨٧؛ البيطار، ١٩٦١، ج٢، ص ٦٩٧.

(١٠٢) الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد الحمصي الأصل الدمشقي المولد الشافعي المدرس الشهير بالعطار، ولد بدمشق سنة ١١٣٨هــ/ ١٧٢٥م وتوفي ١٢١٨هــ/ ١٨٠٣م. البيطار، ١٩٦١، ج١، ص ٢٣٩ - ٢٤١؛ العبد، ١٩، ص ١٧.

(١٠٣) أبو الفتح محمد، بن خليل بن عبد الغني، الشافعي العجلوني الأصل الدمشقي المولد، الشيخ العالم الفاضل المتقن المحقــق. ولــد بدمشق ١١٢٨هــ/١٧١٥م وكانت وفاته١١٩٣هــ/ ١٧٧٩م ودفن في تربة باب الصغير. المرادي، ١٩٩٧، ج١، ص ٦٨ - ٦٩.

(١٠٤) الشيخ حسين بن حسين بن محمد الدمشقي الحنفي العطار الشهير بالمدرس، ولد في دمشق الشام في ١١٥٣هــ/ ١٧٤٠م وكــان عالماً أستاذاً. وكانت وفاته في ١٢٢٠هــ/ ١٨٠٥م ودفن في جبانة باب الصغير. البيطار، ١٩٦١، ج١، ص ٥٣٥ - ٥٣٦.

(١٠٥) كتخدا: وكيل أو مساعد أو نائب. كما تعني القيم وسيد البيت ونائب عام للشؤون الداخلية والعســكرية. الدمشــقي، ٢٠٠٤، ص ٦٠؛ الجبرتي، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٠٤.

(١٠٦) الإيباشيه: هم رؤساء الوحدات الإنكشارية من المشاة. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤٣؛ ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٤١، عبد الغنــي، ١٩٨١، ص ١٠٩.

(١٠٧) الشرابجه: مفردها "جوربة جي" . وترجمتها الحرفية: رجل الشوربة، إلاّ أن الكلمة خرجت عن مدلولها الحرفي واصبح اللقــب يعني أحد أصناف ضباط الإنكشارية. شوكت، ١٩٨٨، ص ٩٤؛ جب وبوون، ١٩٧١، ج١، ص ٩٠؛ سليمان، ١٩٧٩، ص ٦٦ - ٦٧.

(١٠٨) الادباشية: الأودباشية: تركية تعني رئيس الفرقة والمقصود هنا رئيس الأورطة. ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٤٢.

(١٠٩) السباهية: قوات الفرسان التي شكلت بادئ الأمر نواة الجيش العثماني. جب وبوون، ١٩٧١، ج١، ص ٦٩ -٧٣؛ عبــد الغنــي، ١٩٨١، ص ٣٩.

(١١٠) التيمارات: مفردها تيمار وهو أصغر أنواع الأقطاع مخصص لصغار رجال الســباهية. البخيــت، ٢٠٠٧، مــج٢، ص ١٧٧؛ شوكت، ١٩٨٨، ص ٤٩.

(١١١) بيوك كاتب: بيوك تركية تعني: كبير، رفيع، عظيم. وهنا تأتي بمعنى الكاتب الكبير. الأنسي، ١٣١٨هــ، ص ١٣٧.

(١١٢) كوجوك كاتب: كوجوك تركية تعني: صغير. وهنا تأتي بمعنى الكاتب الصغير. الأنسي، ١٣١٨هــ، ص ٤٧٣.

والمقابلجي[١١٣]، وكتابُ خزينةِ[١١٤] دمشقَ الشامِ، لأجلِ نظامِ البلــدةِ علـــى حســبِ الشـــرعِ الشريفِ.

ففي ثاني يومِ الاثنين[١١٥] ٢٦ص[١١٦] توجهْنا جميعاً لأرديه وديوانِه، والســيفُ بـــينَ يديْه، والعساكرُ محيطةٌ بنا.

فقالَ لنا: مرادي أنصبُ قاضياً ومفتياً وآغاة يرليه. فقالوا له الجميعُ: يا مولانـــا أنـــتَ خاطبتُنا على حسبِ الشرعِ الشريفِ، والشرعُ مقتضاه أنّ هذه البلـــدة بلـــدةُ حضـــرةِ مولانـــا السلطانِ مصطفى خان، نصرَه العزيزُ الرحمنُ، وتوجيهُ هذهِ المناصبِ لـــه، ولا يصـــحُ مـــنْ غيره، ونحنُ في بيعةِ حضرةِ السلطانِ ورعاياه، وندعو باسمهِ، ومعاشُنا منْ[١١٧] خيره, ولكنْ يمكنُ أن تأذَنوا لأمينِ فتوى المفتي الغائبِ[١١٨] الشيخِ إبراهيم الغزاوي[١١٩] أنْ يكونَ قيمقـــام عنه، ولشاكرِ أفندي نايب[١٢٠] الشرعِ[١٢١] أن يكونَ من طرفِ القاضي[١٢٢] لحينِ وصـــولهِ، ولحموي زاده وكالة عن يوسف آغا فقويَ[١٢٣] انفعلَ كثيراً وظهرَ الغضبُ في وجههِ، وبعـــدَ ذلك البَسَ حموي زاده فروةً[١٢٤]، وأمينَ الفتوى فروةً، وشاكر أفندي فروةً، وقرأنا الفاتحـــةَ، وخرجنا من عندِه من تحتِ السيفِ.

---

(١١٣) المقابلجي: مصطلح وظيفي عثماني يعني مقابل الرسائل المبيضة أو مدقق الرسائل لتحصيل الرسوم عليها أو المـــدقق المـــالي، شقيرات، ٢٠٠٢، ص ١٨٥.

(١١٤) كاتب الخزينة: هو المشرف على حسابات الولاية (حافظ السجل المالي) ويطلق عليه أحياناً الدفتردار. جــب وبـــوون، ١٩٧١، ج١، ص ١٧٣ - ١٧٧؛ البديري، ص ١٧.

(١١٥) الإثنين ليست في المطبوع.

(١١٦) ٢٦ صفر ١١٨٥هـ/ ١٠ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.

(١١٧) في المطبوع: ما.

(١١٨) في المطبوع: الغايب.

(١١٩) ورد عند ابن الصديق باسم: "الشيخ ابراهيم أمين الفتوى الغزاوي" ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٥١.

(١٢٠) في المطبوع: نائب.

(١٢١) نائب الشرع: يمثل أدنى درجات السلم الوظيفي القضائي، ويحل محل القاضي في اثناء غيابه عـــن مركـــز عملـــه. شـــقيرات، ٢٠٠٢، ص ٢٢٢.

(١٢٢) القاضي: من يفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المعتمدة على الكتاب والسنة. عبد الغني، ١٩٨١، ص ١٤٣؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ٦٦.

(١٢٣) عامية بمعنى انفصل بشكل كبير.

(١٢٤) البسه فروة: وهي لباس فاخر من فرو السمور، يهبها الوالي لكبار موظفيه، عند تعيينهم في وظائفهم، أو عند إعادة تعيينهم وذلك للتعبير عن رضاه عنهم. العورة، ١٩٨٠، ص ٤٨.

ثمّ[١٢٥] ثانيَ يومِ الثلاثاءِ ٢٧ ص[١٢٦] نصبَ القنابرَ[١٢٧] على القلعةِ وعلى البلـدةِ، ووقعَ (٥ب) على سقفِ الجامعِ الأموي وأحرقوه، وهدمَ منَ الجامعِ ما هدمَ إلـى ثـاني يـومِ الأربعة[١٢٨].

فعندَ الظهرِ ضاجتِ[١٢٩] العالمُ وانتقلت، واشتدَ الرعـبُ والخـوفُ والاضـطرابُ، وسكرتِ البلدةُ. فلما رأينا ذلك توجهَ كاتبُه سليمانُ المحاسنيُ إلى أرديه وقابلتُه، وقلتُ لهُ:

أنتَ أعطيتَ أماناً ورِاياً لأهلِ الشام، وحينئذٍ نصبتَ القنابرَ، وأظهرتَ العذابَ على أمةِ محمدٍ ﷺ وسكانِ بلادِ اللهِ المقدسةِ، ومعدنِ الأنبياءِ والأولياءِ، وأرضِ المحشرِ والمنشرِ، وما منْ نبي إلاَّ من الشامِ أو هاجرَ إلى الشامِ. وقال ﷺ: "لا تزالُ منْ أمتي فرقـةٌ علـى الحـقِّ ظاهرين، لا يضرُهم من خذَلهم حتى تقومَ الساعةُ، ألا وهمْ بالشام"[١٣٠]. وفي بعضِ الأحاديثِ القدسيةِ: "يا شامُ، منْ أمّكَ بسوءٍ قصمتُه. أنتَ صَوْطُ[١٣١] اللهِ في الأرضِ، ينتقمُ بكَ ممنْ يشاءُ منْ عبادهِ"[١٣٢]. فلو كُنَّا مجوساً ما فُعِل بنا هكذا. فإمّا أنْ ترفعَ العـذابَ عنـا وإلا نسـتأذنْك ونأخذْ جميعَ أهلِ الشامِ من فقراءَ ونساءٍ وأولادٍ كبارٍ وصغارٍ، ونتوجهُ على وجهنـا إلـى أيِّ مكانٍ قدرَه اللهُ تحتَ التهلكةِ، وافعلْ (٦أ) بعدَ ذلك بالبلدةِ ما شيئْتَ[١٣٣].

فحينئذٍ[١٣٤] حصلَ لهُ توقفٌ منْ طَرَفِ اللهِ، وأرسلَ نادي[١٣٥] بالأمانِ، ورفعِ العذابِ بعدَ الإحراقِ والنهبِ والقتلِ ونهبِ غالبِ ما في قرايـا الشـامِ ومواشـيهم، ونهـبِ سـرايةِ الحكمِ[١٣٦]، ودايرةِ عثمان باشا ما عدا سرايةَ[١٣٧] الحرمِ.

---

(١٢٥) في المطبوع: تم.

(١٢٦) ٢٧ صفر ١١٨٥هـ/ ١١حزيران١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.

(١٢٧) قنابر: قنابل. ابن الصديق، ص ١٤٧.

(١٢٨) في المطبوع: الاربعاء.

(١٢٩) عامية بمعنى: انفعلت وأربكت.

(١٣٠) ورد الحديث عند الهيثمي ، ج١٠، ص٦٠. وقال رواه ابو يعلى ورجاله ثقات؛ الذهبي، ج٦، ص ١٤.

(١٣١) وقصد: سوط.

(١٣٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص ٤٩٩، عن محمد بن أيوب عن ميسرة بن خالد قال: سمعت أبي سمع خريم بن فاتك به؛ الحسيني، ٢٠٠٩، ص ٣٤٨ – ٣٤٩.

(١٣٣) ويقصد: ما شئت.

(١٣٤) في المطبوع: فحينئذ.

(١٣٥) في المطبوع: نادى.

(١٣٦) "الحكم" ليست في المطبوع.

(١٣٧) السراي: فارسية الأصل بمعنى: دار أو بيت وهنا تعني مقر الوالي في دمشقق وتقع غرب قلعة دمشـق مباشـرة. الخطيـب، ١٩٦٣، مج ٣٨، ج١، ص ٢٤٢؛ جب وبوون، ١٩٧١، ج١، ص ١٠٥؛ شير، ١٩٨٠، ص ٩١.

واستقرَ الأمرُ إلى يومِ الاثنينِ رابعِ ربيعِ الأولِ[١٣٨] فجاءَ منهُ كتابٌ، وفــرجُ الكــريمِ الوهابِ. ومضمونُه:

"أنهُ كانَ سببُ مجيئِنا لهذهِ البلادِ الشاميةِ لاجلِ مقابلةِ عثمان باشا. فلــو خــرجَ لنــا للخارجِ ما قارشناكم[١٣٩] وتعرضْنا للقلعة، أخبَرونا أنَّ بها عثمان باشا وأمواله، فلمــا تحققنــا ذهابه وأنه ليسَ بها رفعْنا التعرضَ، وما مرادُنا بلدتُكم ولا إضرارُكن وأذيــتُكم، وهــذه بلــدةُ مولانا السلطانِ الأعظمِ مصطفى خان، والقلعةُ قلعتهُ، أيدَ اللهُ خلافتهَ إلى يومِ الدين. وقد عزمْنا على التوجه والعودِ إلى طرفِ مصرَ، ولم يقعْ منْ عسكرِنا أذيةٌ لأحدٍ منْ أهلِ الشامِ، فنرجــو أنْ تبتهلوا بالدعاءِ لحضرةِ مولانا السلطانِ ولنا بالتبعيةِ وتذكرونا بالخيرِ والجميلِ والسلامِ".

وطلبَ منا الجوابَ عن مكتوبِه.

فكتبنا له:

"أنهُ وصلَ كتابُكم وعرفتونا أنَّ سببَ (٦ب) مجيئكم لأجلِ عثمان باشا وقد ذهبَ، وأن البلدةَ بلدةُ حضرةِ مولانا السلطانِ، وما مرادُنا البلدةُ، والأن[١٤٠] عازمين علــى العــودِ إلــى مصرَ، فتوجهوا إلى حيثُ شِئْتُمْ[١٤١]، والسلامُ.

وثانيَ يومِ الثلاثةِ[١٤٢] بكرةَ النهارِ رحلَ متوجهاً إلى طَرفِ مصرَ. وكانتْ مدةُ إقامــة أبو[١٤٣] الذهبِ منْ حينِ مجيئهِ للشامِ إلى يومِ سفرِه ستةَ عشرَ يوماً تماماً. واللهُ سبحانَه فــرجَ بمنهِ وكرمِه.

فعندَ ذلكَ اجتمعنْا جميعُ علماءِ البلدةِ بالسرايا، واستأجرْنا ساعِياً[١٤٤]، وكتْبنــا كتابــاً لوالينا عثمان باشا إلى حماة أخبرناه بما وقعَ، وقيامِ أبي الذهبِ منَ الشامِ وأرسلْنا له صــورة أبي الذهب[١٤٥]، وفتحتِ البلدةُ كما كانت أولاً.

---

(١٣٨) ٤ ربيع الأول ١١٨٥هــ/١٧ حزيران ١٧٧١م، مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.

(١٣٩) قارش: عامية بمعنى: واجه ، هاجم.

(١٤٠) في المطبوع: الآن.

(١٤١) في المطبوع: شئتم.

(١٤٢) ويقصد يوم الثلاثاء.

(١٤٣) خطأ لغوي وصوابها: أبي.

(١٤٤) الساعي: هو الشخص الذي يتولى نقل الرسائل سواء كانت مكتوبة أم شفوية.

(١٤٥) ويقصد هنا صورة الكتاب سالف الذكر.

ثمَ في يومِ الخميسِ سادسَ عشرَ ربيعِ الأولِ[١٤٦] جاءَ عثمان باشا، وولدُه محمد باشا، ومعهُ عسكرٌ منْ حماة، وجاءَ قاضي الشامِ معهُ محمد[١٤٧] مكي أفندي، والأفندية، وجاءَ النقيبُ من عند الدروزِ، وجاءَ يوسف آغا جبري أوغلي[١٤٨] من جبلِ الدروزِ ومعهُ نحوُ خمسةِ آلافَ دَرزيٍّ أنزلهُم في البلدةِ بأمرٍ منْ عثمان باشا. وعادَ خليل باشا بعسكر[١٤٩]، ونزلَ خارجَ البلدةِ. وهذا ما وقعَ على وجهِ الصدقِ.

واستمرتْ[١٥٠] أهلُ الشام بعدَ ذلك في عظيمِ الشدةِ والضيقِ لذهابِ أموالهِم وخرابِ قرايا الشامِ، وكان قبلَ ذلكَ أخذَ منهم عثمان باشا (٧أ) نحوَ ألف كيساً [١٥١] من البازركان[١٥٢] على سبيلِ القرضِ ليوفيهم إياها بواسطةِ يوسف آغا جبري زاده.

وكان سببُ جميعِ ما وقعَ بقضاءِ اللهِ تعالى على أهلِ هذه البلدةِ المقدسةِ سببُه الظلمُ والتعدي، وتوليةُ الأمورِ منْ عثمان باشا لغيرِ أهلِها لرعاعِ الناسِ.

قال ﷺ: "إذا وسدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلهِ فارتقبوا[١٥٣] الساعةَ"[١٥٤].

وقال اللهُ تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)**[١٥٥].

ولمْ يقدرْ أحدٌ يتكلمُ ويُعْلِمُ الدولةَ العليَة بذلكَ، وحضرةُ الدولةِ العليةِ غيرُ عالمةٍ بأهلِ الشامِ والذي حلَّ بها.

وكانَ السببُ معَ الأَجلِ في موتِ مفتي الشامِ السيد علي أفندي المراديِّ[١٥٦] ما حلَّ بدمشقِ الشامِ منَ البلايا، ولمْ يجسرْ أنْ يُعْلِمَ حضرةَ الدولةِ العليةِ بالواقعِ خوفاً منْ أمورٍ يَلْحَقُه

---

(١٤٦) ١٦ ربيع الأول ١١٨٥هـ/٢٩ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.

(١٤٧) "محمد" ليست في المطبوع وهو: محمد مكي أفندي بن إبراهيم أفندي قاضي الشام العام. المرادي، ١٩٩٧، ج١، ص ٥٩.

(١٤٨) أوغلي: الابن، الولد. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٦٨.

(١٤٩) في المطبوع: بعسكره.

(١٥٠) بمعنى استمرت على حالها.

(١٥١) الكيس: جراب صغير لحفظ النقود، تطور مدلول هذا المصطلح ليعني وحدة نظرية تعادل ٥٠٠ قرش. اسماعيل، ١٩٩٠، ق١، ج١، ص ٢٣٣؛ الجبرتي، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٠٠. وهي خطأ لغوي صوابها: كيسٍ.

(١٥٢) البازركان: كلمة تركية مشتقة من الفارسية "بازرجان" وتعني تاجر القماش، واستخدمت في العصر العثماني للدلالة على التجار المسيحيين. شير، ١٩٨٠، ص ١٥؛ ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٢٧؛ العبد، ١٩٣٦، ص ١٢٠.

(١٥٣) في المطبوع: فارتقبو.

(١٥٤) وهذا الحديث قطعة من حديث طويل ذكره البخاري في صحيحه. انظر؛ البخاري، ١٩٩٨، ص ٣، كتاب العلم الحديث رقم ٥٩.

(١٥٥) سورة النساء، الآية ٥٨.

بها الضررُ منْ بعضِ الأشخاصِ، فمات هماً وغماً وحزناً. رحمهُ اللهُ رحمةً واسعةً، وعوضـــهُ الجنةَ، فإنه كان صادقاً في خدمةِ الدولـــةِ العليـــةَ. فنســـألُ اللهَ ســـبحانَه بالأنبيـــاءِ العظـــامِ، بالملائكةِ[١٥٧] الكرامِ، أن يلهمَ الدولةَ العليةَ الانتقامَ ممنْ كانَ السببَ في تحريكِ هـــذهِ الأمـــورِ وتخريبِ (٧ب) البلادِ وإيذاءِ العبادِ، ونهبِ الأموالِ، حيثُ بقيتْ[١٥٨] أهالي الشامِ فـــي أســـوءِ حالٍ، ورمتْهم حوادثُ الليالي بالنبالِ. فيا أسفاً عليها مذْ توالتِ الخطوبُ إليها، وأن يَشْمَلوا أهلَ هذهِ البلدةِ المقدسةِ بعميمِ أنظارِهم ويخرجوهم[١٥٩] من ظلماتِ الظلمِ إلى النورِ، ويكشفوا عنهم عظيمَ ما حلَّ بهمْ منَ البلاءِ المسطورِ، فإن ذلك عندَ الله تعالى أعظمُ أجراً منَ الحجِ المبـــرورِ والسعيِ المشكورِ ولله سبحانَه وتعالى مقاليدُ الأمورِ.

قال ﷺ: "كلكمْ راعٍ ، وكلكمْ مسئولٌ[١٦٠] عن رعيتِهِ"[١٦١]. وهذا الحـــديثُ المـــذكورُ قطعةُ منْ حديثٍ طويلٍ ذكرهُ في الجامعِ الصغيرِ[١٦٢]وهو قولُه ﷺ: "كلكمْ راعٍ وكلكُم مســـؤلٌ عنْ رعيتِه، والإمامُ راعٍ وهو مسؤلٌ عنْ رعيتِه والرجلُ راعٍ في أهلهِ وهو مسولٌ عن رعيتِه والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها وهي مسؤلةٌ عن رعيتِها والخادمُ راعٍ في مالِ سيدهِ وهو مسؤلٌ عن رعيتِه والرجلُ راعٍ في مالِ أبيهِ وهو مسؤلٌ عن رعيتِه فكلكمْ راعٍ وكلكمْ مســـؤلٌ عـــن رعيتِه". وفي حديثٍ آخر قال ؑ: " كلُ راعٍ مسؤلٌ عنْ رعيتِه". في الجامعِ الصغيرِ[١٦٣].

وإلى هنا جفَ القلمُ، بما وقَع وزحمَ، والله سبحانَه لطيفٌ قدير، ولا ينبئيك[١٦٤] مثـــلُ خبيرٍ. والحمدُ للهِ وحدَه، وصلى اللهُ على منْ لا نبيَّ بعدَه، وآلهِ وصحبهِ، وسلَّمَ تسليماً كثيراً.

---

(١٥٦) السيد علي بن محمد بن مراد بن علي المعروف بالمرادي، الحنفي البخاري الاصل، الدمشقي المولد والمنشأ، النقشبندي مفتـــي الحنفية بدمشق الشام وعين أعيانها. ولد سنة ١١٣٢هـ/١٧١٩م وكانـــت وفاتـــه ١١٨٤هـــ/١٧٧٠م. المـــرادي، ١٩٩٧، ج٣، ص٢١١ - ٢١٩؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٢٦ – ١٣٥.

(١٥٧) في المطبوع: بالملائكة.

(١٥٨) عامية بمعنى: بقيت.

(١٥٩) في المطبوع: يخرجونهم.

(١٦٠) في المطبوع: مسؤول.

(١٦١) السيوطي، الجامع الصغير من حديث البشير النذير، حرف الكاف، رقم الحديث ٦٣٧٠.

(١٦٢) الجامع الصغير من حديث البشير النذير، لمؤلفه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن ســـابق الـــدين الخضـــيري الأســـيوطي المعروف بجلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ/ ١٤٤٥-١٥٠٥م) وهو من كبار علماء المسلمين جمع السيوطي في هذا الكتـــاب ما تفرق في كثير من كتب السنة من أحاديث ورتبه على حروف المعجم، ذاكراً تلو كل حديث تخريجه وحكمه، انظر الســـيوطي، ١٩٦٧.

(١٦٣) الفقرة: "وهذا الحديث المذكور قطعة ... وحتى في الجامع الصغير". ليست في المطبوع.

(١٦٤) في المطبوع: ولا ينبئك.

وكانَ الفراغُ من تسويدِها يومَ الجمعةِ سابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ الأنـــور ســـنةَ خمـــسٍ وثمانينِ ومائةٍ وألفٍ[١٦٥] على يدِ مؤلفها الفقيرِ سليمانَ بن أحمدَ المحاسني التميميِّ المـــدرسِ والخطيبِ بجامعِ بني أميةَ بدمشقِ الشامِ، صينتْ عنِ الألآمِ[١٦٦] على أمدِ الأيامِ، ما ناحَ حمـــامٌ وهطلَ غمامٌ، آمينَ (٨أ).

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

(١٦٥) ١٧ ربيع الأنوار ١١٨٥هـ/٣٠حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١. وهي خطأ لغوي وصوابها: مائة.

(١٦٦) في المطبوع: الآلام.

١) ابن حنبل، الأمام أحمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، (١٩٦٧)، مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت.

٢) ابن الصديق، حسن، (١٩٨٨)، غرائب البدائع وعجائب الوقائع، دراسة وتحقيق يوسف نعيسة، دار المعرفة، دمشق.

٣) آغا العبد، حسن، (١٩٧٩)، قطعة من تاريخ حسن آغا العبد، تحقيق يوسف نعيسة، وزارة الثقافة، دمشق.

٤) الأنسي، محمد علي، (١٣١٨)، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت.

٥) أيبش، أحمد، (١٩٨٢)، وصف دمشق في القرن السابع عشر من مذكرات الرحالة الفرنسي الفارسي دارفينو، دار المأمون للتراث، دمشق.

٦) البخاري، أبي عبد الله، (١٩٩٨)، صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض.

٧) البغدادي، إسماعيل باشا محمد أمين البابي (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)، (١٩٤٥)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف الجليلة.

٨) البلاذري، ابو الحسن (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، (١٩٥٩)، فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية، مصر.

٩) البيطار، عبد الرزاق (ت ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م)، (١٩٦١)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

١٠) الجبرتي، عبد الرحمن، (١٩٩٧)، عجايب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١١) الحسيني، تاج الدين عبد الوهاب بن عمر (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)، (٢٠٠٩)، الروض المغَّرس في فضائل البيت المقدس، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم محافظة، دار جرير، عمان.

١٢) الحلاق، أحمد البديري، (١٩٥٩)، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤-١١٧٥هـ/ ١٧٤١-١٧٦٢م، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة.

١٣) الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، (١٩٦٨)، معجم البلدان، بيروت.

١٤) الدمشقي، ميخائيل (ت ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م)، (٢٠٠٤)، تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجبل١٧٨٢-١٨٤١م، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم محافظة، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان .

١٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار الفكر العربي، مصر.

١٦) سامي، شمس الدين، (١٣١٧)، قاموس تركي، نشر أحمد جودت، مطبعة إقدام، دار سعادات.

١٧) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري المعروف بجلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، (١٩٦٧)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

١٨) الشدياق، طنوس (ت ١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م)، (١٩٧٠)، كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان، فؤاد البستاني، الجامعة اللبنانية، بيروت.

١٩) الشهابي، حيدر، (١٩٦٩)، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، نشره وعلق عليه أحمد رستم وفؤاد البستاني، الجامعة اللبنانية، بيروت.

٢٠) شوكت، محمود، (١٩٨٨)، التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية، منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م، ترجمة يوسف نعيسة ومحمود عاقر، دار طلاس، دمشق.

٢١) الصباغ، عبود، (١٩٩٩)، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر، تحقيق محمد عبد الكريم محافظة، دار الكندي، إربد.

٢٢) الصباغ، نيقولا، (١٩٣٥)، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد، نشر وتعليق قسطنطين الباشا، مطبعة القديس يوسف، بيروت.

٢٣) العورة، المعلم إبراهيم، (١٩٣٦)، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، نشره قسطنطين باشا المخلصي، مطبعة دار المخلص، صيدا.

٢٤) فولني، دي، (١٩٣٥)، رحلات إلى سوريا ومصر ١٧٨٣ – ١٧٨٥، ج١، ترجمة إدوارد بستاني، بيروت.

٢٥) القاياتي، محمود عبد الجواد (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م)، (١٩٨١)، نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي، بيروت.

٢٦) المحاسني، سليمان بن أحمد (ت ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م)، (١٩٦٢)، حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت.

٢٧) المرادي، أبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م)، (١٩٩٧)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨) المرادي، (١٩٧٩)، عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

٢٩) المنجد، صلاح الدين، (١٩٤٩)، ولاة دمشق في العهد العثماني، ويتضمن: الباشاة والقضاة لابن جمعة ، والوزراء اللذين حكموا دمشق لابن القاري، دمشق.

٣٠) نوفل، نوفل نعمة الله، (١٩٩٠)، كشف اللثام عن محيّا الحكومة الأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، تحقيق ميشال أبي فاضل وجان نخول، جروس برس، طرابلس.

٣١) الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، (١٩٦٦)، كتاب فتوح الشام، تقديم عمر أبو النصر، المكتبة الأهلية، دمشق.

ثانياً: المراجع العربية:

١) إبراهيم، مصطفى الحاج، (١٩٧٣)، أطلس سورية والعالم، رابطة الإدريسي الجغرافية، دمشق.

٢) ادي شير، السيد، (١٩٨٠)، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت.

٣) اسماعيل، منير وعادل، (١٩٩٠)، تاريخ لبنان الحديث، الوثائق الدبلوماسية، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت.

٤) آصاف، يوسف، (١٨٩٥)، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر، دمشق.

٥) أمين، أحمد، (١٩٦٤)، ضحى الإسلام، القاهرة.

٦) أوتونا، يلماز، (١٩٨٨)، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، الرياض.

٧) البخيت، محمد، (٢٠٠٧)، دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين)، منشورات أمانة عمان، عمان.

٨) جب وبوون، هاملتون وهارولد، (١٩٧١)، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة.

٩) الحمود، نوفان، (١٩٨١)، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٠) رافق، عبد الكريم، (١٩٦٧)، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون ١٥١٦-١٧٨٩، دمشق.

١١) رافق، عبد الكريم، (١٩٧٤)، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦م، دمشق.

١٢) سليمان، أحمد، (١٩٧٩)، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة.

١٣) سليمان، حسين، (١٩٩١)، ثلاثي القوى المحلية ينتزع صيدا من السيطرة العثمانية، دار المنتخب، بيروت.

١٤) شقيرات، أحمد صدقي، (٢٠٠٢)، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ١٤٢٥-١٩٢٢م، المؤلف، إربد.

١٥) عماد، عبد الغني، (١٩٨٠)، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، دار النفائس، بيروت.

١٦) قدامة، أحمد، (١٩٦٥)، معالم وأعلام في بلاد العرب، مطابع الف باء.

١٧) كحالة، عمر رضا، (١٩٩٣)، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٨) كوبريللي، محمد، (١٩٦٧)، قيام الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، القاهرة.

١٩) المحامي، توفيق معمر، (١٩٩٦)، ظاهر العمر، مطبعة فينوس، الناصرة.

٢٠) مختار باشا، اللواء محمد، (١٩٨٠)، كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢١) مصطفى، أحمد، (١٩٨٢)، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت.

٢٢) معلوف، الأب لويس، المنجد في اللغة والأعلام، ط٣٣، دار المشرق، بيروت.

٢٣) المنجد، صلاح الدين، (١٩٤٨)، أبنية دمشق الأثرية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

٢٤) المنجد، صلاح الدين، (١٩٧٨)، معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار الكتاب الجديد.

٢٥) المنجد، صلاح الدين، (١٩٨٠)، معجم المخطوطات المطبوعة ١٩٤٥-١٩٦٠م، دار الكتاب الجديد، بيروت.

٢٦) نخلة، الأب روفائيل، (١٩٨٦)، غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت.

ثالثاً: المجلات:

١) أوغلي، خليل، (١٩٨٧)، "قوانين آل عثمان لعين علي أفندي" مجلة دراسات، مج١٤، ع٤.

٢) الخطيب، عدنان، ١٩٦٣م،"نظرات في المعجم الوسيط" مجلة المجمع العلمي العربي، مج٣٨، ج١.

٣) الكواكبي، محمد، ١٩٧٣م، "الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة" مجلة مجمع اللغة العربية، مج٤٨، ج٣.

٤) المعلوف، عيسى، ١٩٢٥م، "ديوان الشيخ سليمان المحاسني" مجلة المجمع العلمي العربي، بدمشق، مج٤.

٥) المنجد، صلاح الدين، ١٩٤٨م، "أبنية دمشق الأثرية" مجلة المشرق، مج٤٢.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1) Cohen, A, (1978), Palestine in the 18th century, Jerusalem.

2) Inalcik, H, (1973), The Ottoman Empire, The Classical Age 1300-1600, London.